فَضْلُ الضَّيْف

سؤال: ما فضل دخول الضيف للمنزل؟

==========

قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الجامع: {مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ} (البخاري ومسلم عن خويلد بن شريح رضي الله عنه). إكرام الضيف سُنَّة واجبة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أجرُها بيَّنه في حديث آخر فقال فيه صلوات ربي وتسليماته عليه: {إِذَا دَخَلَ الضَّيْفُ عَلَى قَوْمٍ دَخَلَ بِرِزْقِهِ، وَإِذَا خَرَجَ خَرَجَ بِمَغْفِرَةِ ذُنُوبِهِمْ} (الديلمي عن أنس رضي الله عنه، والمقاصد الحسنة للسخاوي)، أي يدخل وقد قدَّر الرزاق له رزقه، فلا يكلف أهل الدار شيئاً ينتقص من أرزاقهم، ويتفضَّل عليهم فمن أجله يأخذ الله ذنوبهم جميعها فيغفرها لهم إكراماً للضيف.

ويكفي في إكرام الضيف ما ورد عن سيدنا إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتمّ السلام، وكان يُسمّى: أبو الضيفان، لأنه ورد في حقِّه أنه كان لا يأكل إلاَّ مع ضيف، حتى أنه كان يطوي الأيام المعدودة إذا لم يجد ضيفاً، فإذا وجد ضيفاً كان يأكل معه، وكان يبحث عن الضيف يميناً وشمالاً إلى مسافاتٍ قد تصل إلى كيلومتراتٍ حول مقر سكنه حتى يأتي بالضيف.

وذكر الله عزَّ وجلَّ عنه قدر كرمه للضيف في آيات كتاب الله، عندما جاءته الملائكة، وكانوا في صورة إنس، ماذا صنع لهم؟ ذبح لهم عجلاً وشواه .. لأنه يعلم قدر مقدار إكرام الضيف، ودرجة هذا العمل عند الله عزَّ وجلَّ، ويكفي لبيان هذه الدرجة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : { إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِمَنْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَفْشَى السَّلامَ، وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ } (سنن الترمذي وصحيح ابن حبان والمستدرك عن أبو مالك الأشعري رضي الله عنه). فجعل أجر مطعم الطعام للضيف الغرف التي يقول فيها الله: ﴿ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ﴾ [٢٠الزمر]. وهي أعلى الدرجات في الجنة لإكرام الضيف.

****